اختلاس الصوائت القصيرة
(الحـــركات)
فـــي
تـــلاوة القـــرآن الـــكريم

دكتور / محمد صالح الضالع

يعترى الصوائت القصيرة (الفتحة والضمة والكسرة) اختصار فى زمنها المعروف أو تقليل فى مدتها المعهودة عند تلاوة بعض الكلمات حين الوقوف [1] عليها فى الآيات القرآنية. ويستعمل علماء التجويد عدة مصطلحات يصفون بها هذه الظاهرة ، قد لاتختلف فى عمومها ، أو تختلف كميًا فيما بينها، ومن هذه المصطلحات :

- اختلاس ، إسراع ، إخفاء ، إشمام (مع اختلاف الأخير صوتيا) [2].
- تقصير ، تضعيف ، تبعيض.
- قَصْر ، رَوْم.

واختار هذا البحث المصطلح اختلاس عنوانا يشمل كل هذه المصلحات ويغطيها Cover term للأسباب الآتية :

١ - تدل الكلمة لغويا على الأخذ والاستلاب من مقدار معين مع الإسراع فى أخذه. وهذا يتفق مع تنبيه القراء على الاسراع وعدم التراخى فى أدائه.[3].

٢ - الاختلاس أعم لأنه يتناول الحركات الثلاث ولايختص بالآخر عند بعض القراء والنحاة [4].

٣ - الاستغراق الزمنى للاختلاس أطول من الروم ، والثابت فيه من الحركة أكثر من المحذوف.

٤ - اللبس فى استعمال بعض المصطلحات وتداخلها مثل :

الإخفاء الذى يدل على ثلاثة مفاهيم[5] :

أ - إخفاء النون فى كل صوت من الأصوات الخمسة عشر/ ف ث ذ ظ د ط ض س ز ص ش ك ج ق/

ب - إخفاء الميم فى صوت الباء الذى يليها.

ج - إخفاء الحركة بمعنى تبعيضها.

---

١ - لايختص الاختصار بكل أنواعه بآخر الكلمة واختلف بعض القراء في حالة الروم فمنهم من يرى أن الروم فى وسط الكلمة ومنهم من يرى أنه فى الحرف الأخير من الكلمة الموقوف عليها. ويقصد كثير من القراء أن الوقف أو الوقوف يعنى السكون . أنظر فى هذا الباب آراء د. غانم قدورى ود. عطيه نصر والشيخ محمود الحصرى.

(٢) الإشمام يرى ولايسمع ، فهو تدوير الشفتين دون النطق بالضمة.

(٣) أنظر فى ذلك : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٥١٢.

(٤) أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى ص ٣٧٤.

(٥) القول المفيد ص ١٢٧.

والإشمام الذى يدل على أربعة مفاهيم[1]:

أ – ضم الشفتين بعد إسكان الحرف[2] حالة الوقوف.

ب – ضم الشفتين مقارنا لسكون الحرف المدغم وذلك فى قوله تعالى : (تأمنّا) ، سورة يوسف : ١١.

ج – إشمام حرف بحرف، أى خلط صوت بصوت حرف آخر ، كخلط الصاد بالزاى فى نحو قوله تعالى : (الصراط) سورة الفاتحة : ٦.

د – اشمام حركة بحركة ، أى خلط حركة بحركة أخرى ، كخلط الكسرة بالضمة فى نحو قوله تعالى : (قِيل) سورة البقرة ، الآية ١١ ، على قراءة الكسائى وهشام.

٥ – تبادل المصطلحان «رَوْم» و «إشمام» دلالتيهما بين شيوخ القراءات[3].

٦ – يتكافأ هذا المصطلح مع المصطلح الأصواتى reduction الذى يستعمل فى الانجليزية عند وصف الصوائت المختلسة reduced vowels دلالة شاملة على أنواع التقليل والتقصير[4].

٧ – استعمل ابن جنى هذا المصطلح بالدلالة نفسها بل بأعم منها وذلك فى قوله :

«فأما الحركة الضعيفة المختلسة كحركة همزة بين بين. وغيرها من الحروف التي يراد اختلاس حركاتها تخفيفا . فليست حركة مشمة شيئا من غيرها من الحركتين . وإنما أضعف اعتمادها . وأخفيت لضرب من التخفيف . وهي بزينتها اذا وفيت ولم تختلس»[5].

ويلتقى مفهوم الاختلاس مع مفهوم التوسط فى ارتفاع اللسان وطوله. ويترادف مصطلح centralized vowels مع مصطلح reduced vowels[6] ويتبين ذلك عندما نلاحظ مايقابل الأصوات المختلسة للكسرة والضمة والفتحة فى فضاء الصوائت المعيارية cadinal vowels ، كما هو موضح فى الشكل التالى :

---

(١) غاية المريد فى علم التجويد ص ١٨٤

(٢) استعملت كلمة "حروف" عند الحديث عن كلام علماء التجويد ففى الدرس الحديث هناك فرق بين "الحرف" بوصفه رمز كتابى و"الصوت" بوصفه رمز منطوق. وكذلك استعمالنا كلمة "حركة".

(٣) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٥١٠

(٤) REDUCE has the widest range of connotations and is also the most general. It means make less in size, amount, number, extent, or intensity Guide to related words, Cassell 1994 P: 437.

(٥) انظر فى ذلك معجم :
- Crystal : Dictionary of Linguistics and Phonetics
- Roach : Introducing Phonetics

(٦) سر صناعة الإعراب جـ ١ : ٥٦.

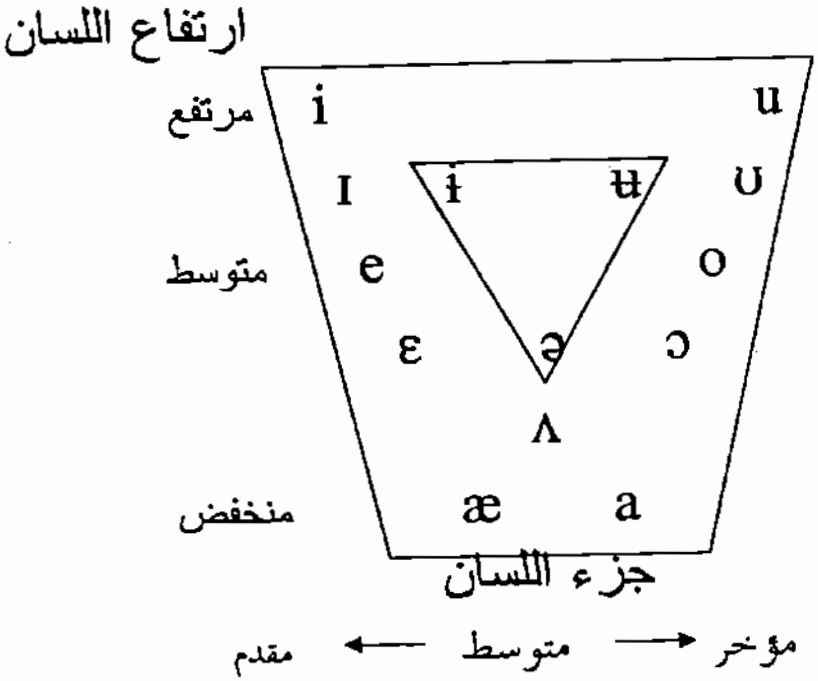

(مأخوذ بتصرف من كتاب: D. Bolinger : Aspects of language)

ويتناول هذا البحث اختلاس الصوائت القصيرة فى الاختلاس والروم والإشمام عند الوقوف على أواخر الكلمة من الناحية الكمية للاستغراق الزمنى، دون أن يعرض لحالات السكون الأصلى أو مواقع الإشمام والروم[1] كما هو فى المضارع المجزوم ، والتنوين ، والمد العارض للسكون[2] ، والمد المتصل[3] ، والمد اللازم[4] ، وهاء الكناية[5] ، وتاء التأنيث التى تقلب هاء عند الوقف ، والتخلص من التقاء الساكنين بين كلمتين ، ويتم الجمع حيث لايجوز الوقوف عليها إلا بالسكون المحض عند جميع القراء.

مصطلح "الاختلاس" :

يدل هذا المصلح على معان أربعة[6] تشترك كلها فى دلالة أساسية مع اختلافها ، وهى :

١ - لاتمطيط فى الصائت (الحركة).

٢ - إخفاء الصائت.

٣ - قصر الصائت.

٤ - تضعيف (إضعاف) الصائت

ويقول د. غانم الحمد :

«فالحركات الثلاث الضمة والكسرة والفتحة تتعرض للتقصير حتى يصل ذلك إلى حد السكون ، وهو زوال الحركة البتة. وبعض ذلك يرتبط بالوقف» .[7]

وقال الدانى :

«أما المختلس حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعا ، ويظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع ، وهي كاملة في الوزن تامة في الحقيقة ، إلا أنها لم تمطط ، ولاترسل بها فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها» .[8]

ويقدر الاختلاس تقريباً ثلث الحركة ، وإبقاء ثلثيها.[9]

---

(١) الدراسات الصوتية : ٥١٠

(٢) أن تكون الكلمة متحركة الآخر ، ويكون قبل الحرف الأخير منها حرف مدولين أو حرف لين فقط.

(٣) أن يكون آخر الكلمة همزة متحركة ، و يكون قبل الهمزة حرف مد.

(٤) أن يكون آخر الكلمة حرفاً مشدداً و قبله حرف مد.

(٥) الهاء الزائدة الدالة على المذكر، و تسمى هاء الضمير أيضاً.

(٦) النشر : جـ٢ : ١٢٠ ، ١٢١.

(٧) الدراسات الصوتية : ٥٠٩.

(٨) نقلا عن د. غانم الحمد : الدراسات الصوتية ... ص ٥١٢.

(٩) التحديد فى الاتقان والتجويد : ٩٧

مصطلح الـــرَوْم":

هو الإتيان ببعض الحركة ، وهو تبعيض بأقل الحركة ، وهو أقل من الاختلاس ، ويقدر تقريباً بثلث الحركة [١].

ويقول القسطلاني :

«الروم هو الإتيان ببعض الحركة في الوقوف فلهذا أضعف صوتها لقصور زمانها ويسمعها القريب المصغي لأنها صوت دون البعيد ولأنها غير تامة» [٢]

وقول عبد الوهاب القرطبي :

وانما كان الروم في المكسور والمضموم إعرابا كان أو بناء دون المفتوح وان كان الأصل استواؤهما في الروم ، لأن المفتوح أخف ، وحركته أسرع ظهورا ، فلو رام الرائم الإتيان ببعضها وجزئها جاء كلها وجملتها. [٣]

ويختص الروم بالضمة والكسرة.

مصطلح "الإشمام" :

يقول الداني :

«وأما حقيقة الإشمام فهو ضمك شفتيك بعد سكون الحرف أصلا ولايدرك معرفة ذلك الأعمى لأنه لرؤية العين لاغير إذ هو إيماء بالعضو إلى الحركة» [٤].

ويقـــول الحصـــري :

«هو ضم الشفتين بلا صوت عقب إسكان الحرف إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة. ويؤخذ من هذا أنه لابد من اتصال ضم الشفتين بإسكان الحرف من غير تراخ ، فلو تراخى فإسكان مجرد» [٥]

ويختص الإشمام بالضمة فقط، وعند الوقف عليها يُكْتَفَى فقط بتدوير الشفتين إشارة إلى صائت الضمة دون أن يحدث صوت كما ذكر علماء التجويد والقراءات.

---

(١) النجوم الطوالع : ١٢٤ أى بإبقاء ثلث الحركة وذهاب ثلثيها.
(٢) النشر : جـ ٢ : ١٢٠.
(٣) الدراسات الصوتية ... : ٥١٠.
(٤) التيسير : ٥٤
(٥) أحكام قراءة القرآن الكريم : ٢٣٤

منظومة(*) المصطلحات :

قال الشيخ أبو الحسن الرباطى (ابن برى) موجزا عن مصطلحات الاختلاس :

قفْ بالسُّكُونِ فَهْوَ أَصْلُ الوَقْف ... دُونَ إِشَارَةٍ(١) لِشَكْلِ الْحَرْف

وَإِنْ تَشَأْ وَقَفْتَ لِلإِمَامِ(٢) ... مُبَيِّناً بِالرَّوْمِ والإِشْمَامِ

فَالرَّوْمُ إِضْعَافُكَ صَوْتَ الْحَرَكَه ... مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْهَبَ رَأْساً(٣) صَوْتُكَه

يَكُونَ فِي الْمَرْفُوعِ وَالْمَجْرُورِ ... مَعَا وَفِي الْمَضْمُومِ وَالْمَكْسُورِ(٤)

وَلاَ يُرَى فِي النَّصْبِ لِلْقُرَّاءِ ... وَالْفَتْحِ لِلْخِفَّةِ وَالْخَفَاءِ(٥)

وَصِفَةُ الإِشْمَامِ إِطْبَاقُ(٦) الشَّفَاهْ ... بَعْدَ السُّكُونِ(٧) وَالضَّرِيرُ لاَ يَرَاهُ

مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ عِنْدَهُ مَسْمُوعِ ... يَكُونُ الْمَضْمُومِ وَالْمَرْفُوعِ

تشترك المصطلحات الثلاثة : الاختلاس ، الروم ، الإشمام فى إشارتها إلى تقصير الصوائت القصيرة(٨) بكميات زمنية مختلفة. الاختلاس أقلها تقصيرا حيث يصل إلى ثلث زمن الصائت. والروم أكثر منه تقصيرا حيث يصل إلى الثلثين. والإشمام أقل تقصيراً حيث يختلس صوتها ، أو يذهب معظم الصائت. إذا عددنا ضم الشفتين الملمح الوحيد الذى يتبقى منه الضمه بعد ذهاب الملامح الفسيولوجية والنطقية الأخرى. وعلى ذلك يكون اختلاف الاستغراق الزمنى DURATION بين أنواع التقصير الثلاثة على النحو التالى :

الاختلاس > الرَوْم > الإشمام

> = أكبر من < = أصغر من

قال أبو بكر أحمد بن الجزرى فى (الحواشى المفهمة [مخطوط]) :

«والاختلاس والروم يشتركان في التبعيض ، وبينهما عموم وخصوص ، فالروم أخص من كونه لايكون في الفتح والنصب ، ويكون في الوقف دون الوصل ، والثابت من الحركة أقل

(*) تعنى كلمة منظومة هنا دلالتين : الأولى تعنى الأبيات المنظومة التى نظمها الشيخ أبو الحسن الرباطى (ابن سرى) عن قراءة الإمام نافع وأطلق عليها "النجوم الطوالع". وتعنى أيضاً الدلالة الثانية ، وهى نظام المصطلحات الثلاثة : السكون والروم والإشمام وتراتبها من مفهوم "الاختلاس".

(١) الإشارة هى الروم والإشمام ، وشكل الحرف : حركته ، أى الصائت الذى يلى الصامت فى نهاية الكلمة.

(٢) يعنى الإمام نافع. ولكن الرواية فى الروم والإشمام وردت عن أبى عمرو البصرى والكوفيين دون بقية القراء. ونص الدانى على أن المختار عند أكثر الشيوخ من أهل الأداء الأخذ بهما لجميع القراء المزيد من مناقشة هذه الرواية أنظر أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى : دكتور عبد الصبور شاهين) ص ٣٤٩ - ٣٧٥).

(٣) رأسا : ذهابا كليا.

(٤) المرفوع والمجرور من المعربات ، والمضموم والمكسور من المبنيات.

(٥) لايجوز الروم فى الفتح عند علماء القراءات. وذهب أكثر النحاة إلى جواز الروم فيه ، وذهبت بعضهم إلى المنع وفاقا للقراء.

(٦) ليس مراده حقيقة الإطباق ، ولكن مراده الضم.

(٧) يعنى من غير تراخ بعد السكون ، فلو وقع التراخى لكان سكونا مجردا لا إشماما.

(٨) يحدث الاختلاس فى الضمة والكسرة والفتحة ، ويحدث الروم فى الكسرة والضمة ، ويحدث الإشمام فى الضمة. وسنبين أسباب هذا الاختلاف فى الصفحات القادمة.

من المحذوف. والاختلاس أعم ، من كونه يتناول الحركات الثلاث ، ولايختص بالأخر. والثابت من الحركة أكثر من المحذوف ، وذلك أن تأتي بثلثيها كأن الذي تحذفه أقل مما تأتي به ، وهذا لاتحكمه إلا المشافهة.[1]

وقد يرجع ذهاب الصوت في الإشمام إلى قصر الزمن في صائت الضمة ، فلا يستطيع القارىء أن يزيد أكثر من ذلك وإلا انتقل إلى درجة أخرى من درجات التقصير وهي الروم أو الاختلاس. يقول د. غانم الحمد :

«والروم أتم من الإشمام ، لأنه تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها ، فيسمع لها صويت خفي يدرك بمعرفته الأعمى بحاسة سمعه ، ويستعمل في الحركات الثلاث إلا أن عادة القراء أن لا يرموا المنصوب ولا المفتوح لخفتهما وسرعة ظهورهما إذا حاول الإنسان الإتيان ببعضهما.[2]

وبيّن عبد الوهاب القرطبي أحد علماء التجويد وجه انحصار الإشمام بالضمة دون الكسرة والفتحة بقوله :

واختص به المرفوع والمضموم دون المكسور والمجرور والمفتوح والمنصوب لأن الضم من الشفتين ، وإذا أومأ «القارىء» بشفته نحوه أمكن الإيماء وأدركه الراني وإن انقطع الصوت ، لأن الراني يدرك مخرج هذه الحركة وهي الشفتان ، فأمكن أن يدركها ، أما في المجرور والمكسور والمنصوب والمفتوح فإنما امتنع لأن الكسر ليس من الشفة ، وإنما من مخرج الياء ، ومخرج الياء من شجر الفم ، والنظر لايدرك حركته ، وكذلك الفتح من الألف ، ولا آلة للألف يدركها النظر ، لأن مخرجها من الحلق. والراني لايدركه ولايدرك حركته ، والصوت ينقطع دون الشروع في هذا الجزء من الحركة ، فلم يبق للنظر ولا للسمع وصول إلى إدراكه فامتنع الإشمام فيه لذلك.[3]

أضف إلى ذلك ، أنه لاتوجد ملامح بصرية في ملامح أصوات اللغات البشرية المنطوقة حيث تعتمد اللغة البشرية على الملامح النطقية – السمعية أساسا للأصوات. ويبدو أن علماء التجويد والقراءات عدّوا الإشمام إشارة بصرية لاصوتية[4]، يقول الشاطبي :

والإشمام إطباق الشفاه بعيدما ... يسكن لاصوت هناك فيصطفا

ويقول إبراهيم المارغني :

وصفة الإشمام إطباق الشفاه ... بعد السكون والضرير لايراه

من غير صوت عنده مسموع ... يكون المضموم والمرفوع

وربما يرجع ذلك إلى التناهي في تقصير الصائت القصير والأقصر تزمينا بطبيعته الفزيائية –

(١) الدراسات الصوتية لعلماء التجويد : ٥١٦.

(٢) الدراسات الصوتية لعلماء التجويد : ٥٠٩ ، ٥١٠.

(٣) الدراسات الصوتية لعلماء التجويد : ٥١١

شجرة الفم = منطقة الغار في سقف الحنك palate الحلق = يشمل المنطقة من الحنجرة إلى الحلق.

(٤) كتاب الضوابط والإشارات : ٢٧.

السمعية[١]. فقد تبين لنا فى الصور الطيفية للصوائت فى اللغتين الإنجليزية والعربية مثلا أن الصوائت الخلفية المدوّرة الشفتين [V / + Back / + ROUND] تستغرق زمنا أقصر من الصوائت غير المدوّرة.[٢]

ولذلك ترام الضمة والكسرة عندما تقل نسبة اختلاسهما وتصل نسبة استغراقها الزمنى إلى الحد المناسب لظهورها بأقل درجة من الوضوح السمعى.

أما بخصوص الفتحة ، فإن رومها قد يؤدي إلي صدور صويت يشبه صويت القلقلة الذي بدوره قد يؤدي إلي لبس الإشارات الصوتية و الملامح الخاصة بالتلاوة. يقول ابن الجزرى :

«لأن الفتحة خفيفة إذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض»[٣] .

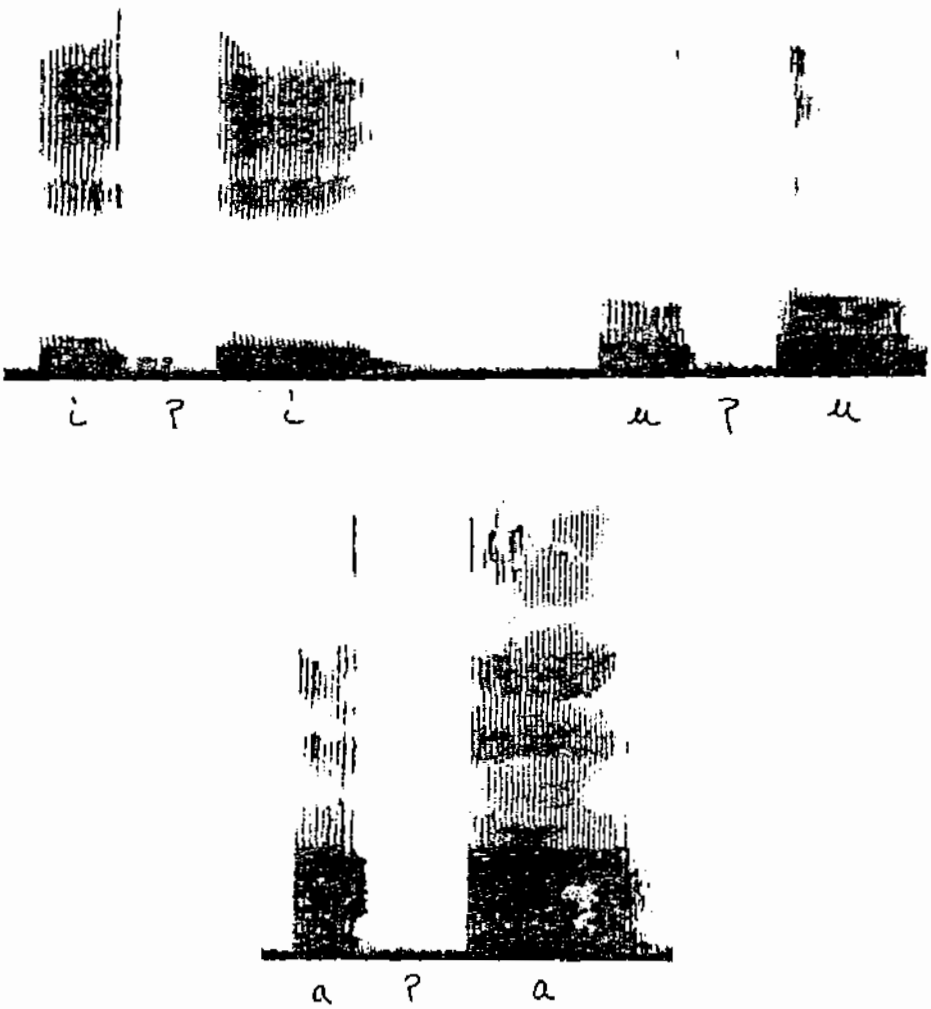

(١) J. Clark & Yallop (1994) : 33 I. Lehiste (1970) : 18

(٢) أنظر بعض النماذج فى الصفحة التالية.

(٣) إبراز المعانى : ٢٦٩.

وزيادة على ذلك ، لاحظ الباحثون أن الصائت المنفخ أو الواطئ open or low vowel (الفتحة) أطول زمناً من الصائت المنغلق أو المرتفع close or high voweht (الكسرة و الضمة) ، وذلك بسبب التحركات النطقية الشاملة ، و الجهد الميكانيكي الحيوي biomechanical effort الذى تتطلبه الصوائت المنفتحة حيث تحتاج إلى تحركات هائلة من اللسان والفك السفلى .[1]

ويوضح الشكل فى الصفحة هذه تلخيصاً لأنواع الاختلاس فى الصوائت القصيرة العربية عند تلاوة القرآن الكريم حسب بعض الروايات .

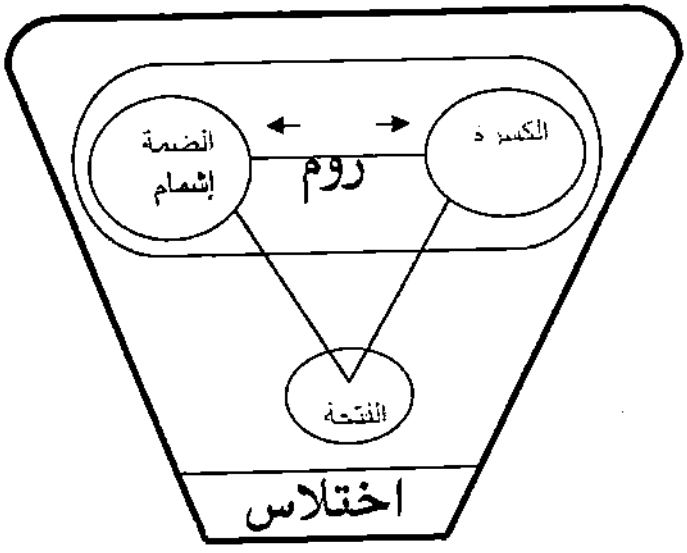

بعض الامثله

وردت فى قراءة أبى عمرو أمثلة اختلفت حولها روايات القراء ، و الأمثلة هي :

يأمركم (وقعت في سبعة مواقع) قيل بإسكان الراء ، و قيل باختلاس حركتها.

يأمركم (وقعت في موضع واحد) قيل بإسكان الراء ، و قيل باختلاس حركتها.

ينصركم (وقعت في خمسة مواضع) قيل بإسكان الراء ، و قيل باختلاس حركتها.

يشعركم (وقعت في موضع واحد) قيل بإسكان الراء ، و قيل باختلاس حركتها.

إلى بارئكم (وقعت في موضعين اثنين) اختلفوا في كسر الهمزة و اختلاس حركتها.

كان ابن كثير و نافع و عاصم و ابن عامر و حمزة و الكسائي يكسرون الهمزة من غير اختلاس و لا تخفيف . قال سيبويه : كان أبو عمرو يختلس الحركة من (بارئكم) و (يأمركم) و ما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات ، فيرى من سمعه أنه قد أسكن و لم يسكن[1] .

وفي (شهر رمضان) استخدم مصطلح إخفاء الحركة في ما أدغمه أبو عمرو بن العلاء من الإدغام الكبير إذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء حرف ساكن لم يجز أن يسكن ، ولكنك إذا شئت أخفيت و كان بزنته متحركا.[2]

وفى (نِعِمَّا) و (يهْدِّى) اختلف القراء ، فروي المغاربة قاطبة عن أبي عمرو و قالون و أبي بكر إخفاء كسرة العين يريدون الاختلاس فراراً من الجمع بين الساكنين ، و روي عنهم العراقيون و المشرقيون قاطبة الإسكان ، و لا يبالون من الجمع بين الساكنين ، لصحته رواية ، وورود لغة.[3]

أما بخصوص كلمة (تَأمَنّا) فقد رسمت في المصحف بعلامة الشكل المعين ﷺ في المسافة التي بين الميم و النون المشددة هكذا:

(قَالُواْ يَأَبَانَا مَالَكَ لاَ تَامنّا عَلَي يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ)

ثم شرحت في مصطلحات الضبط في آخر المصحف (مصحف الأزهر الشريف المطابع الأميريه ١٤١٧هـ) :

«وكان النقاط يضعون هذه النقطة دائرة حمراء ، فلما تعسر ذلك في المطابع عدل إلى هذا الشكل المعين .ووضع النقطة المذكورة فوق آخر الميم قبيل النون المشددة من قوله تعالى : (مَالَكَ لاَ تَامنّا عَلَي يُوسُفَ) يدل على الإشمام ، و هو ضم الشفتين - كمن يريد النطق بضمة - إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق» .

و قد أفاض علماء القراءات في بيان اختلاف القراءة و أوجهها ، قال ابن القاصح في (سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي) ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ :

كل القراء يعني السبعة قرءوا مالك لا تأمنا بإخفاء حركة النون الأولى و اختلاس حركتها ثم قال

(١) أثر القراءات ... : ٣٣٨ ، الدراسات الصوتية ... : ٥١٣ ، ٥١٤ * انظر قائمة المادة الصوتية في الصفحات التالية.

(٢) الدراسات الصوتية ... : ٥١٤ * أنظر قائمة المادة الصوتية في الصفحات التالية.

(٣) أثر القراءات : ٣٦١ ، ١٦٣ ، ٣٩٨ * أنظر قائمة المادة الصوتية في الصفحات التالية.

مفصلاً يعني أن الأخفا، يفصل أحد النونين عن الأخرى بخلاف الإدغام ثم أخبر أن بعض أهل الأدا، كابن مجاهد أدغم النون الأولى في الثانية مع إشمام الضم عنهم أي عن السبعة وهذا الوجه ليس في التيسير وهذا الإشمام كالإشمام السابق في الوقف وهو ضم الشفتين من غير إحداث شئ في النون وفي كلام الناظم إشارة إلي وجه ثالث وهو الإدغام الصريح بدون إشمام لأنه لما قال و أدغم مع إشمامه البعض عنهم دل علي أن البعض الآخر أدغم من غير إشمام فهذه ثلاثة أوجه قرأنا بها لكل واحد من السبعة و هذا الوجه الثالث ليس في التيسير أيضا و نص ابن جبارة علي الأوجه الثلاثة

و يقول الصفاقسي في (غيث النفع في القراءات السبع ، بها من سراج القارئ ص ٢٥٤ ، ٢٥٥) :

(إذ تأمنا) اضطربت في هذه اللفظة أقوال العلما. فمنهم من يجعل فيها وجهين ومنهم من يجعل ثلاثة. والوجهان هما الإدغام مع الإشمام أو الإخفا. والثالث هو الإدغام المحض من غير إشمام ولا روم ، ومنهم من يجعل الإشمام بعد الإدغام . ومنهم من يجعله مع أوله ومنهم من يكبر في ذلك ومنهم من يقول إن الإخفا. لا بد معه من الإدغام ومنهم من يقول لا إدغام معه ، ومنهم من ظاهر عبارته ذلك وهذا الاضطراب يوجب للقاصر الحيرة والتوقف. وللماهر التثبت التعرف. والحق أن فيها للقرا، السبعة وجهين : الأول الإدغام مع الإشمام فيشير إلي ضم النون المدغمة بعد الإدغام للفرق بين إدغام ما كان متحركا وما كان ساكنا ، لأن (تأمنا) مركبة من فعل مضارع مرفوع وضمير المفعول المنصوب ، وأجمعت المصاحف علي كتبه علي خلاف الأصل بنون واحدة كما يكتب ما آخره نون ساكنة و اتصل به الضمير نحو (كنا وعنا ومنا) وهذا الإشمام كالإشمام في الوقف علي المرفوع ، وهو أن تضم شفتيك من غير إسماع صوت كهيئتهما عند التقبيل لأن المسكن للإدغام كالمسكن للوقف بجامع أن سكون كل منهما عارض الثاني الإخفا. ، وهو أن تضعف الصوت بحركة النون الأولي بحيث إنك لا تأتي إلا ببعضها وتدغمها في الثانية إدغاما غير تام لأن التام يمتنع مع الروم لأن الحرف لم يسكن سكونا تاما فيكون أمرا متوسطا بين الإظهار و الإدغام. ولا يحكم هذا إلا بالأخذ من أفواه المشايخ البارعين العارفين الآخذين ذلك عن أمثالهم والله الموفق ، وأما الوجه الثالث فلم يرو عن أحد من الأئمة السبعة إلا من طرق ضعيفة. نعم هي قراءة أبي جعفر.

التجربة الصوتية

أجريت تجربة تحليلية لقياس الاستغراق الزمني في القراءة التي تختلس الصوائت القصيرة ، و تم إجراؤها في الخطوات الآتية :

أ- المادة الصوتية :

الاختلاس

السورة	الآية	الكلمة
البقرة	٥٤	بارئكم (١)
"	٦٧	يأمركم (٢)
"	١٢٨	وأرنا
"	٣٦٠	أرني
"	٢٧١	فنعما (٣)
آل عمران	١٦٠	ينصركم (٤)
الأنعام	١٠٩	يشعركم (٥)
الأعراف	١٥٧	يأمركم (٦)
يونس	٣٥	يهدي (٧)

الروم

السورة	الآية	الكلمة
الفاتحة	٥	نستعين
البقرة	١٨٥	شهر رمضان
		شهر رمضان (حكم الإدغام)
		القرآن
		للناس
		الفرقان
		يريد
النساء	١١٥	من بعد
يوسف	١١	تأمنا
الفجر	١	والفجر

ب - أشخاص التجربة :

اختير أحد الشباب المجيدين لتلاوة القرآن وترتيله ، و العارفين بقواعد التجويد و أصوله . و طلب منه تلاوة بعض الآيات التي تحوي قائمة الكلمات المذكورة في (أ) .و نتيجة لإجراء تسجيل قراءته المختلسة و المرومة في حجرة غير عازلة للضوضاء المحيطة ، احتوت التسجيلات قدراً كبيراً من الضوضاء التي أصابت تحليل الصور الطيفية بالتشويش .ولا توجد القراءات التي تحقق الاختلاس و الروم و الإشمام في تلاوة القراء المشهورين مثل الشيخ محمود الحصري و مصطفى إسماعيل و عبد الباسط عبد الصمد و غيرهم .

و القراءة التى تحقق الاختلاس غير معروفة عند القراء غير المجيدين لها و غير المتدربين عليها، ولذا اكتفينا بشخص فرد يجيد هذه القراءة حيث تكمن صعوبتها فى الإسراع الذى يحافظ على التزمين الشامل الطبيعى للكلمة.

* بخصوص الهوامش من (١) إلى (٧) أنظر الفقرات التى تحت العنوان (بعض الأمثلة) فى الصفحتين السابقتين.

النتـــــائج

أظهـــرت قـيـــاسات الاستـغراق الزمنى للصـوائت المختلسـة القـيم الآتيـة بالملى ثانيـة (١/١٠٠٠ من الثانية) :

أ- الإختلاس

الـــكلمة	الصـائت	الصائت قبله	زمن القراءة العادية	زمن القراءة بالاختلاس
بارئكم	الكسرة	الراء	١٤٥	٨٠
يأمركم	الضمة	الراء	١٩٥	١٣٠
أرنا	الكسرة	الراء	٢١٥	١٠٠
أرني	الكسرة	الراء	٢٤٠	١٨٠
فنعما	الكسرة	النون	١٥٥	١٠٠
ينصركم	الضمة	الراء	٢٠٠	١٤٠
يشعركم	الضمة	الراء	١٧٠	١٤٠
يأمرهم	الضمة	الراء	١٤٠	١٠٠
يهدي	الكسرة	الدال	١٥٠	٨٥

متوسط زمن القراءة العادية للصائت = ١٧٨ م.ث

متوسط زمن القراءة بالاختلاس = ١١٧ م.ث

=٦٦ ٪ =ثلثى زمن الصائت العادى تقريباً

ب - الـــروم

الـــكلمة	الصـائت	الصائت قبله	زمن القراءة العادية	زمن القراءة بالاختلاس
نستعين	الضمة	النون	٢١٠	٨٥
شهر رمضان	الضمة	الراء	١٧٥	٧٠
شهر رمضان	الضمة	الراء	١٥٥	٥٥
القرآن	الضمة	النون	١٨٠	٧٥
للناس	الكسرة	السين	١٨٠	٦٥
الفرقان	الكسرة	النون	٢٠٠	٧٠
يريد من بعد	الكسرة	الدال	١٥٥	٥٠
تأمنا	الضمة	النون	١٩٠	٨٠
والفجر	الكسرة	الراء	١٨٠	٤٥
تأمنا	الضمة	النون	١٦٥	٥٥

متوسط زمن القراءة العادية ١٧٩ م.ث

متوسط زمن القراءة بالروم ٦٥ م.ث

=٣٦ ٪ = ثلث زمن الصائت العادى تقريباً

صانت الضمة فى حالاته الأربع

الوصف العـــام :

أظهرت النتائج القيم الزمنية للاختلاس و الروم ، و كانت على النحو التالى :

١- فى أمثلة (عيّنة) الاختلاس ، متوسط الاستغراق الزمنى للصائت فى أدائه = ١٧٨ م.ث، و متوسط الصائت المختلس = ١١٧ م.ث، والنسبة المئويةللاستغراق الزمنى فى الصائت المختلس = ٦٦ ٪ ، أى ثلثى زمن الصائت العادى تقريباً .

٢- فى أمثلة (عيّنة) الروم ، متوسط الاستغراق الزمنى للصائت فى أدائه العادى = ١٧٩ م.ث ، و متوسط الصائت المروم = ٦٥ م.ث ، و النسبة المئوية للاستغراق الزمنى فى الصائت المروم = ٣٦ ٪ ، أى ثلث زمن الصائت العادى تقريباً.

٣- اتفقت هاتان النتيجتان مع ما نبّه إليه الشيخ إبراهيم المارغنى فى (النجوم الطوالع : ١٢٤) بقوله :

الثابت فيه الإختلاس من الحركة أكثر من الذاهب و قدره بعضهم بالثلثين ولا يضبطه إلا المشافهة ..... و الثابت فيه الروم أقل من الذاهب ، و قدره بعضهم بثلث الحركة .....

٤- لم نستطع أن نجرى تجربة للإشمام حيث لا يظهر تدوير الشفتين فى الصور الطيفية ، و أيضاً من الصعب الحصول على تسجيل يوضح هذه الظاهرة نظراً للإسراع المفاجئ فى أدائها ، و حاجتها إلى أداء متزامن من التحركات العضوية. أضف إلى ذلك ما قاله أحد المتخصصين الأكاديميين فى مجالى التجويد و القراءات ، وهو د. غانم الحمد فى (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد :٥١٢) :

و لا نلاحظ اليوم أحدا من متكلمي العربية الفصحي يحرص علي روم أو إشمام في وقفه ، حتي بدا ذلك أمرا غريبا علي المسامع ، اللهم إلا إذا كان ذلك لحي نفر قليل من علماء القراءة المتمسكين بالرواية.

المصادر والمراجع باللغة العربية

١ ـ ابن الجزرى ، أبو الخير محمد (د ت) النشر فى القراءات العشر – المكتبة التجارية – القاهرة

٢ ـ ابن جنى ، أبو الفتح عثمان (د ت) الخصائص – تحقيق محمد على النجار – دار الكتب المصرية

٣ – ابن جني ، أبو الفتح عثمان (١٩٨٥) سر صناعة الإعراب – دراسة وتحقيق د. حسن هنداوى – دار القلم – دمشق

٤ – أبو شامه الدمشقى ، عبد الرحمن بن اسماعيل (١٤٠٢هـ – ١٩٨١م) – إبراز المعانى من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبى – مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى – القاهرة

٥ – البقاعى الشافعى ، ابراهيم بن عمر (١٩٩٦م) ـ كتاب الضوابط والإشارات لأجزاء علم القراءات – تحقيق د. محمد مطيع الحافظ – دار الفكر المعاصر – بيروت.

٦ – الحصرى ، محمود خليل (١٩٩٧) أحكام قراءة القرآن الكريم – المكتبة الملكية – مكة – السعودية

٧ – الحمد ، دكتور غانم قدورى (١٩٨٦) – الدراسات الصوتية عند علماء التجويد – وزارة الأوقاف – مطبعة الخلود – بغداد

٨ – الدانى ، أبو عمرو عثمان بن سعيد (١٩٩٨ – التحديد فى الإتقان والتجويد – تحقيق د. غانم قدرى الحمد – جامعة بغداد.

٩ ـ الدانى ، أبو عمر بن سعيد (١٩٩٦) – كتاب التيسير فى القراءات السبع – دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠ – شاهين ، عبد الصبور (١٩٨٧) – أثر القراءات فى الأصوات والنحو العربى – مكتبة الخانجى – القاهرة.

١١ – المارغنى ، ابراهيم (١٩٩٥) – النجوم الطوالع على الدرر اللوامع فى أصل مقرا الإمام نافع – دار الفكر بيروت

١٢ – نصر ، محمد مكى (١٣٤٩هـ) – نهاية القول المفيد – مطبعة مصطفى البابى الحلبى – القاهرة.

١٣ – نصر ، عطية قابل (١٤١٤هـ – ١٩٩٤م) – غاية المريد فى علم التجويد – نشر المؤلف – القاهرة ، الرياض ، جـدة.

المراجع باللغة الانجليزية

1 - Bolinger, d. (1975) - Aspects of Language - Harcourt & Brale & Javanovidn new york.

2 - Cassell (pubiliding) (1994) - Guide to Related Words - Cassell Books.

3 - Clark, J. & Yallop, C. (1994) - Introduction to Phonetics and Phonology - Blackwell Oxford-U.K.

4 - Crystal, D. (1991) - Dictionary of Linguistics and Phonetics - Blackwell U.S.A.

5 - Lehiste, I. (1970) - Suprasegmentals - The MIT Press U.S.A.

6 - Roach, P. (1992) - Introducing Phonetics - Penguin.